

غريب الحديث (غريب الحديث للخطابي)

يكون معاوية لما رأى القوم يعيبونه بها صرف الأمر فيها عن وجه العيب إلى ناحية المدح فقال أو ليس ذاك أطرف له يريد أو ليس ذلك أنجب له إذا نزع بالشبه إلى الخال وكانت ملوك فارس تذكر بالسياسة وتوصف بمحاسن الشيم والعرب تعظم أمر الخؤولة وتكاد تغلبه في الشبه على بعض العمومة أنشدني أبو عمر لبعضهم عليك الخال إن الخال يسري إلى ابن الأخت بالشبه المتين وقال آخر فإن ابن أخت القوم مكفى إنأؤه إذا لم يزاحم خاله بأب جلد وحدثني علكان المروزي أخبرنا علي بن بشير أخبرنا حسين بن عمرو العنقري حدثني أبو بلال الأشعري قال قال تبيع صاحب كعب الأحبار من أعرفت فيه الفارسيات لم يخطه دين أو حلم ومن أعرفت فيه الروميات لم يخطه شدة أو نقابة ومن أعرفت فيه البربريات لم يخطه حدة أو تكلف ومن أعرفت فيه الحبشيات لم يخطه سكر أو تأنيث .

ولم يقصد بهذا معاوية مدحه على اللحن ولا كان يرى اللحن طرفا وإنما أشار بذلك أنه قد نزع إلى أخواله وكانوا ملوكا أهل أدب وظرف .

فأما قول الآخر منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا وتأويل ابن قتيبة له على أن اللحن يستملح من المرأة ويستثقل منها